

الظاهرة الحوارية في القرآن الكريم (تعدد موضوعاتها، أساليبها وأهدافها)

Dialogical Phenomenon In Holy Qu'ran (The Thematic Diversity, The Styles And The Objectives)

أ.د بن لحسن عبد الرحمان
benlahcen.abderrahmane@univ-
bechar.dz

جامعة طاهري محمد ، بشار

ط / د مامون عبد الوهاب
mamoun.abdelouahab@univ-
bechar.dz

جامعة طاهري محمد ، بشار

ملخص:

يهدف الحوار أساسا في القرآن الكريم وبمختلف أنواعه وتعدد موضوعاته إلى الدعوة لدين شعاره ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن، ثم مقارعتهم الحجة بحجج دامغة وقوية لا مجال فيها للمعارضة والرفض من ذوي العقول والألباب، من هذا المنطلق بالذات جاء بحثنا هذا ليحلل بعضا من تلك النماذج الحوارية القرآنية، وذلك بالتركيز على تعددية موضوعاته على وجه الخصوص وتبيان أساليبه ورصد أهم غياياته وأهدافه.
الكلمات المفتاحية: الحوار / التعدد الموضوعاتي / الغايات / القرآن الكريم

Abstract:

The Qu'ranic dialogue aims in its various types and topics, to call the people to the way of (God) with wisdom and kind exhortation, and to argue with them in the most pleasant, presenting strong arguments where there is no room for opposition with brains.

We try to analyze some Qur'anic dialogues by focusing on thematic diversity in particular, revealing its dialogue methods and objectives.

Keywords: Dialogue / Thematic Diversity / Objectives / Holy Quran.

- المؤلف المرسل: مامون عبد الوهاب الايميل: mamoun.abdelouahab@univ-bechar.dz

مقدمة:

جاء القرآن الكريم ككتاب مقدس من الذات العليا لهداية الخلق أجمعين، وهو بذلك معجز في ألفاظه ومعانيه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلى هذا الأساس فإن على كل مؤمن استجابة لدعوة التوحيد الالتزام بأوامره ونواهيه، وعليه فإن آياته ومعانيها يفترض بها العدول عن الآخر وتمجيد الذات العليا وما يؤول إلى ذلك، لكن المتتبع لأي القرآن الكريم وخاصة الحوارات القرآنية يصطدم بواقع حضور الآخر بقوة، وأن القرآن الكريم قد خلد الرأي الآخر بما يحمله من ضلال وكفر وباطل، يستحضره المولى عز وجل في آياته بكل صراحة وموضوعية دونما أي بتر، بل يجمله بلغة القرآن الراقية، ثم يخلده ويجعله متعبدا به، أي حوارية أعلى من هذه الحوارية؟ أي عدالة أعدل في استحضار الآخر وإعطائه فرصة الوجود ومناقشته ومنحه فرصة أن يخلد برأيه بعد أن تفنى ذوات القائمين عليه؟

من هنا جاءت إشكالية البحث والتي تمحورت حول كيفية تمظهر حوارية الحوار في القرآن الكريم، وتنوع موضوعاته التي يتناولها الأطراف المتحاورين، وما الهدف من وراء تلك الحوارات التي جاءت بها أي القرآن الكريم؟ وما هي الاستراتيجيات المستهدفة من وراء تلك الحجج والبراهين المقدمة من طرف المتحاورين؟ وما الدروس والعبر التي يمكن للقارئ استخلاصها من تلك الحوارات ؟

للإجابة على هذه التساؤلات حاولنا تتبع بعض من تلك النماذج الحوارية في القرآن الكريم مستعينين بمنهجية التحليل الوصفي لبنية تلك الحوارات قصد تفسير هذه الظاهرة القرآنية، وتتبع اللغة الحوارية القرآنية من خلال وصف أساليبها وموضوعاتها وأطرافها الحوارية، وكل ذلك سيكون مؤطرا بالرجوع للتفسير القرآنية المشهورة وكذا كتب التراث العربي، على أن يتخلل ذلك تحليل للناتج المتوصل إليها ومحاولة تفسيرها واستخلاص الاستنتاجات المكافئة لها.

2. الحوار في القرآن الكريم

إن المتأمل والدارس والقارئ لكتاب الله عز وجل، يدرك لأول وهلة أن الفعل الحوارية منتشر ومبثوث بكثرة في آياته، فالقرآن الكريم يستحضر الآخر استحضاراً كاملاً يعطيه الفرصة الكاملة لكي يستعرض كل ما في جعبته، فالآخر ليس ضعيفاً و ليس مهمشاً، فليس في القرآن ذلك الأسلوب المتحايل الذي يقتضي تسفيه رأي الآخر وردم صوته بل على العكس هناك استحضار للآخر بقوة وبأخلاقيات عالية جداً، يستحضره دون أن يبتزه، في تعددية صوتية تشي بديمقراطية الطرح القرآني، ولا أدل على ذلك من الانتشار الرهيب والكبير للأزمة القول:(قال أو قالوا أو يقولون أو قولهم)، تلك اللازمة للحضور القوي لمؤشر الحوار الذي يشي بالطبيعة الحوارية لكلام الله عز وجل، لأنه يستحضر رأيه ورأي الآخرين ويناقشه.

ولعل هذه الكثرة تشي بتنوع أشكاله، وتعدد مواضيعه، ويتوزع بين أطراف عدة، فتارة يأتي بين الله عز وجل، وأنبيائه، وتارة أخرى يأتي بين نبي من الأنبياء والقوم الذين أرسل إليهم، خاصة ما تعلق بالمشركون والكفار.

يظهر ذلك من خلال حوار سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أبيه، ثم مع الملك النمرود، ويمتدح الحوار هذا خاصة بالصيغة الحجاجية التي تقتضي دحض الحجة بالحجة ومقارعتها، ومثال ذلك أيضا حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون ومع السامري، وهناك كذلك حوار أبناء آدم عليه السلام قابيل وهابيل، وحوار سيدنا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام الصحابية التي جادلته في زوجها، ومع الجن كذلك، وحوار سيدنا سليمان عليه السلام مع الهدهد، وحواره مع بلقيس ملكة سبأ، وكذا حوارها مع حاشيتها ووزراءها ومشاورتهم إياهم للنجاة من بأس وسؤدد سيدنا سليمان عليه السلام.

والمتتبع لتلك الحوارات الكثيرة والمتنوعة في القرآن الكريم خاصة، والتي يكون أحد طرفيها الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، يدرك أنها تتفرع لتشمل موضوعات عدة، منها الاجتماعية والعقائدية والسياسية، وحوارات تتطرق لموضوعات الأخلاق والسلوكيات البشرية.

3. الحوارات العقائدية في القرآن الكريم

هي حوارات يكون أساسها وموضوعها الدعوة لإفراد العبادة للمولى عز وجل، وتوحيده ونبذ الشرك ومناقشة لمشركون، ومقارعتهم بالحجج والبراهين العقلية، ضحدا لشبهاتهم، وافتراءاتهم ودعوتهم للتوحيد الخالص ولكن طابع الحوار هنا يكون لينا ومصبوغا بصيغة البشر والتلطف.

1.3 حوار نوح عليه السلام مع أشرف قومه

ومن أمثلة ذلك، حوار سيدنا نوح عليه السلام مع قومه الذين كانوا في منتهى الغلظة، وخاصة الأشراف منهم، الذين عارضوه بشدة في دعواه.

قال المولى عز وجل في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة هود، الآية: 26).

كانت مقدمة دعوته ومحاورته لهم برقة وتلطف لإثارة مشاعرهم الطبيعية، ولشدة حرصه على هدايتهم واتباعهم طريق الحق، لكن كان رد الأشراف منهم قاصيا وشديدا "سورة هود، الآية: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة هود، الآية: 27).

يلاحظ أن الملأ من قومه قاموا بمعارضته ونبذ دعوته انطلاقا من مرتكزات الثلاث:

أولاً: اعتبار نوح بشرا مثلهم لا مزية له عليهم، لكونه نبي مرسل من الله عز وجل.

ثانياً: أن القوم الذين اتبعوه واستجابوا له ما هم سوى أراذل القوم، وضعفائهم، عطلوا فكرهم وعقلهم باتباعه.

ثالثاً: أنه شخص معدوم وفقير، ولا شرف له ولا جاه عنده، يجعل منه من المصطفين الأخيار ونبي مختار من أنبياء الله .

ثم نعتوه بالكذب ﴿بل نزنكم كاذبين﴾ (سورة هود، الآية: 27).

غير أن نوحا عليه السلام تلقى اعتراضهم عليه واتهامهم إياه بالبهتان والكذب، واستكبارهم على الحق "في سماحة النبي وفي ثقته بالحق الذي جاء به، ويحاورهم في وضوح، فلا يشتم كما شتموا أو لا يتهم كما اتهموه، ولا يدعي كما ادعوا، ولا يحاول أن يطلع على نفسه مظهرا غير حقيقته". (الفتياني، 2005، الصفحات 19-20)

ولا أن يلبس نفسه ثوبا زائفا غير لبوس الثقة في النفس دون تصنع ولا زيف، في تواضع ظاهر وحقيقة ساطعة، فرد عليهم قائلا:

﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ النُّزُلَ مَكْمُوهًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ (سورة هود، الآية: 28, 29, 30, 31).

يبدأ سيدنا نوح عليه السلام بالمودة والسماحة ويختار نقطة الالتقاء بهم، وهي نسبه إليهم ونسبهم له، وهذا تلطف واضح في الحوار للفت انتباههم وإثارة عواطفهم وأحاسيسهم، وملامسة وجدانهم، ثم يبدأ في دحض شبههم الواحدة تلو الأخرى .

رد على الشبهة الأولى بقوله أن الله يختص برحمته من يشاء، ولا يجوز لهم، بل لا يمكنهم حجر رحمة الله عن أحد من خلقه، وهل يعزب عن الله عز وجل أن يصطفي رسلا من بني البشر، وهم لا يستطيعون رد ما أكرمه الله به. (الفتياني، 2005، صفحة 21)

ورده على الشبهة الثانية، على أن الناس سواسية عند الله ، وأمام قضية التوحيد، غنيهم وفقيرهم، عزيزهم وذليلهم، والعبرة بالتوحيد والعبادة لله وحده لا شريك له، لأن "مقياس الله للبشر لا علاقة له بالغني والفقير والشرف والضعف". (الزمخشري، 1972، صفحة 265)

أما الشبهة الثالثة والأخيرة، فقد قابلها بقوله ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ (سورة هود، الآية 27). ويشير بذلك إلى أنه فقير إلى المولى عز وجل، فهو لا يملك خزائن السماوات والأرض كي يغدق بخيراته على من آمن، ويحرم من لم يؤمن، بل هو فقير إلى الله تعالى، والله هو الغني وهذا عطاء الإله عز وجل وحده لا يشاركه فيه أحد، وعطاءه هنا هو العطاء الربوبي (العطاء الذي يمس الكافر والمؤمن)، لا

دخل له بذلك "والدنيا ليست دار تفضيل بالمال والخيرات، وإنما التفضيل بالإيمان والعمل الصالح". (الفتياني، 2005، صفحة 22)

وعليه فإن الحوار القرآني العقائدي الذي يستهدف تغيير وجهة نظر الطرف المشترك والكافر، جاء على لسان سيدنا نوح عليه السلام مشوبا بالثقة العالية بالنفس، وبلغة واضحة ومفهومة من الطرف الآخر، وجاءت كذلك مغلفة بالإيجاز والوضوح، وبحجج منطقية سليمة غير قابلة للتأويل.

وقبل هذا وذاك، اتصف الحوار النبوي مع قوم نوح المشركين باللين والنصح والإشفاق وبالنداء المستمر لهم بالهداية، مصداقا لقول المولى عز وجل عندما أرسل سيدنا موسى عليه السلام وأخيه هارون لفرعون عليه من الله اللعنة، فقال المولى عز وجل ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ (سورة طه، الآية: 43، 44)

بالرغم من أن طغيانه لم يقتصر فقط على الظلم والقهر والقتل لبني إسرائيل فحسب، بل تعداه كذلك إلى ادعاء الألوهية، وتنصيب نفسه ربا وإله لبني إسرائيل، كما جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ...﴾ ﴿٣٨﴾ (سورة القصص، الآية: 38) وقال كذلك: ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ (سورة النازعات، الآية: 21-25)

4. الحوار الاجتماعي في القرآن الكريم

والإنسان اجتماعي بطبعه ولا يجوز عليه الانعتاق من هذه الصفة الطبيعية التي وهبها الله له، بل يجدر به خلال رحلة الحياة أن يرتبط بالناس من حوله ويكون له صلة قرابة وعلاقات صداقة وجوار "هذه الصلاة والعلاقات والروابط تتشابه فيما بينها، لتؤدي في النهاية إلى تشكيل نمط الحياة التي يعيشها الفرد في المجتمع". (الفاروق، صفحة 03)

وفي ظل هذا الارتباط بالمجتمع حوله، يتفاعل الفرد مع غيره بطرق شتى من بينها الحوار الذي يعمق أواصر التواصل والتآخي بينهم، عن طريق هذا الحوار الاجتماعي الإيجابي تبنى الأسر وتعم السعادة، وتملأ حياة البشر السرور والبهجة، ويشاع الأمن والاستقرار في المجتمع.

أما إذا كان الحوار سلبيا فإنه قد يؤدي إلى معوقات ومتاعب وصعاب بين أعضاء الجماعة، لذلك كان حريا بأي حوار اجتماعي أن يكون بناءا وهادفا، يرتقي بالإنسان كعضو من المجتمع إلى مستوى راقى في علاقاته الإنسانية، ومن خلال ذلك يؤدي الإنسان دوره في خضم المجتمع المحيط به أحسن أداء.

1.4 حوار سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في مدين

ورد الحوار الذي دار بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في موضع واحد في القرآن الكريم وهو في صورة القصص، وكان طرفي الحوار سيدنا موسى عليه السلام، وشعيب عليه السلام وابنتاه:

يقول المولى عز وجل في محكم تنزيهه: ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ (سورة القصص، الآية: 23- 28).

لما يَمَمَ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وجهه قصد مدين، دعا الله عز وجل أن يرشده للطريق السوي، وعند وصوله وجد الرعاة كثر وامرأتين منهم تذودان مواشيها عن الماء، لحين صدور الرعاة، وانصرافهم فيخلو لهم الجو، ويسقون مواشيهم في أريحية ويسر لأنهن بنات، والدافع وراء خروجهما لذلك هو كبر سن والدهم، الذي لا يستطيع مباشرة سقاية الغنم.

فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام، ثم توجه داعيا لله عز وجل في تواضع كبير وأدب جم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ﴿٢٤﴾؛ بمعنى أنه دعا الله عز وجل قائلاً: يا ربي إني محتاج إلى فضلك وإحسانك فأني شيء أنزلته إلي من خير قليل أو كثير، أسد به جوعتي، أنا محتاج إليه وسائلك إياه، ولما كان موسى عليه الصلاة والسلام جائعاً سأل المولى عز وجل ما يأكل ولم يسأل من الناس. (بن كثير، 1966، صفحة 170)

بعد ذلك جاءته إحداها تمشي على بساط من الحياء والحشمة والستر (السيوطي، 1987، الصفحات 510- 511)، وقالت له أن والدها يستدعيك ليعوضك عن أجر السقاية لنا، وجاء موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وحكى له ما جرى بينه وبين قومه في مصر، فطمأنه بأنه في بلد آمن من سلطان فرعون وظلمه وبطشه، هنالك خاطبت إحدى البنيتين أباه طالبة منه استئجار موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كراع للغنم عندهم وساقبيهم، ووصفته بالقوة والأمانة والثقة لما رأت منه ذلك خلال السقاية، فرغب نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام في مصاهرته وتزويجه إحدى ابنتيه، بشرط أن يتمم عنده ثمان أو عشر حجج (سنين) على حسب قدرته، دون مشقة أو جبر، وسيكون له وفيها بالعهد ويزوجه إحدى ابنتيه، ووعده بحسن المعاملة ولين الجانب، فتوافقا في ذلك واتفقا، وكان لكليهما ما طلباه وتمنياه.

يلاحظ أن هذا الحوار ذا الطابع الاجتماعي يفيض بالعبر والومضات الإلهية التي تتبؤنا بأن الإنسان مهما بلغت قوته وجبروته، فهو محكوم بمشيئة المولى عز وجل ويجب عليه الامتثال لأوامره ونواهيه، فإن أطاع الله، سيستحيل ضعفه قوة وخوفه أمناً، لأن الله عز وجل لا يخلف وعده لعباده الصالحين.

على أن الإنسان يجب أن يلتزم بالسلوكيات الطيبة والحسنة في معاملته لخلق الله، ويلتزم بالمواثيق والعهود ورحمة الضعفاء عند اتخاذهم أجراء وحسن معاملتهم وتوفيتهم أجرهم كاملاً.

5. الحوار السياسي في القرآن الكريم

يرى مؤسس علم الاجتماع العربي ابن خلدون أن الإنسان سياسي بطبعه، يحتاج في ضبط سلوكياته وتوجيهها وتقويمها إلى قوة قاهرة في مساحة مجتمعية ما، كي لا يبغى بعضهم على بعض، ولا يظلم فيهم أحد. والسياسة جاءت بمعان عدة، فتارة تعني تلك القواعد والتعاليم والمبادئ التي يعتمد عليها الإنسان، وبناء عليها يستطيع مواجهة المواقف التي تعترضه. وهي كذلك فن حكم المجتمعات الإنسانية، أو بمعنى موسع أن السياسة توجد بوجود الاختلافات الإنسانية، فحيثما توجد الاختلافات والتعارضات الإنسانية توجد السياسة، وهذه الاختلافات والتعارضات تمس كل الميادين انتهاء بتحقيق المصالح، وهي بحسب هذا الاتجاه تلعب دورا محوريا وهاما في عملية تسوية اختلافات المصالح. (بركات،، عثمان، و محمد، 1989، الصفحات 16- 17)

وعليه فإن علم السياسة يقوم على تدعيم وتسوية ممارسات الأعمال الإنسانية، ومتابعة صراع المصالح العامة، والمصالح الخاصة؛ وهذه المتابعة تمر عبر مسار القوة وفرض الهيمنة ضمن فضاء مرن ومتزن، يوقع كل المصالح في مسارها الصحيح والواقعي، لذلك فإن للهيكل البشري وعمرانه الاجتماعي من سياسة تنظم أمره كما ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته.

1.5 حوار سيدنا سليمان في القرآن الكريم

يبدو أن القرآن الكريم قد اهتم بكل هذه العناصر التي تنظم الحياة البشرية في أسلوب حوارى ضمن سرد قصصي، لأخبار وأحداث ووقائع الأمم الغابرة، دائما يكون الغرض منها إما العظة والتعلم، أو العبرة وأخذ الدروس والانتهاة عما اقترفته أيديهم جراء استخفافهم وإشاعة الفوضى وتضارب المصالح.

وفيما يلي يمكننا الاستدلال بقصة سيدنا سليمان مع الهدد، وما وقع بينهم من حوار أطرافه كل من سيدنا سليمان عليه السلام والهدد وحاشية سليمان ومملكة سبأ وحاشيتها والعفريت من الجن والذي عنده علم الكتاب؛ يقول المولى عز وجل في صورة النمل: ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذُنًا ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ

أَثْمِدُونِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مَنِ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾" (سورة النمل، الآية 20-44)

تساءل نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام عند اجتماعه بكل مملكته¹، فتفقد أحوالها، فإذا به بالهدهد غائبا، سأل عن غيابه دون إذن منه، فإن كان له عذر مقبول ووجيه، سوف يغفر له، ويصفح عنه وإلا فإن مصيره إما العذاب الشديد أو الذبح.

فأقام سيدنا سليمان عليه السلام زمن غير بعيد، فإذا به بالهدهد وعنده نبأ (أي خبر خطير وعظيم)، لم يكن يعلم به فأخبره بخبر مملكة سبأ، وأن بها ملكة أعطيت كل عطاء الملوك، ولها عرش عظيم، وقد أوتيت من كل أسباب الدنيا، من سعة في المال، ووفرة في الرجال، إلا أن قومها يسجدون للشمس من دون الله، "وقد حسن لهم إبليس أعمالهم القبيحة وجعلهم لا يسجدون لله خالقهم العظيم، الذي يعلم ما في القلوب وما فعلته الجوارح والألسن، وما ظهر وما بطن، فهو تعالى المنفرد بالجلال والعظمة، رب العرش العظيم وهو وحده المستحق للعبادة والسجود". (الفتياني، 2005، صفحة 255)

وبناء على حجة تلك، قرر سيدنا سليمان التأكيد من أمر النبأ الذي جاء به الهدهد، فأمره بأخذ كتابه وإلقائه عليهم، وانتظار جوابهم، ثم ينتقل بنا المولى عز وجل إلى مشهد جديد كانت أطرافه المحركة له ملكة سبأ والملأ من قومها: بدأت الملكة في عرض الرسالة عليهم، وطلبت مشورتهم فردوا عليها بأنهم أصحاب قوة وبأس شديد بعدتهم وعددهم، وأهل نجدة وشجاعة في الحرب وأمرهم مفوض إليها.

¹ دعا نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الله عز وجل أن يهبه ملكا عظيما لم يكن لأحد قبله ولن يكون لأحد بعده مثله، فاستجاب له الله عز وجل في ذلك ؛ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٤٠﴾ (سورة ص، الآية: 34-40).

قالت إن الملوك إذا دخلوا على قرية واحتلوها ثم استولوا على أرضها وخيراتها، قاموا بإهانة وإذلال أشرف قومها وعليتهم، إما بالقتل وإما بالأسر، وهذه هي عادتهم وطريقتهم ودينهم في ذلك؛ فقررت أن تبعث إليهم بهدية ذات قيمة عظيمة تليق بمقام سيدنا سليمان عن رفق وملاطفة، وسوف تنتظر ماذا هم فاعلون.

لما جيء بالهدية لسيدنا سليمان عليه السلام، استشاط غضبا وقال منكرا عليهم فعلتهم؛ أتمدوني بمال حقير والله الله عز وجل قد حباني بالنبوة والملك ومتاع الدنيا كله، لا حاجة لي بهديتكم بل أنتم الذين تفرحون بما يهدى لكم لأنكم تحبون الاستزادة في أمور الدنيا ومتاعها، فأمر المرسول بأن يرجع لهم هديتهم، وقال مهددا إياهم لنخرجن إليهم بعدة وعدد من الجنود لا طاقة لهم بها ولا قوة لهم على مواجهتها، وسنذلهم ونخرجهم من أرضهم صاغرين، إن لم يأتوني مسلمين، وعند سماعها الخبر قررت الإذعان والخنوع، ووثقت من أمره على أنه ليس من ملوك الدنيا، بل هو نبي من الله حقا وصدقا.

قال سليمان عليه السلام مخاطبا الملاء؛ من منكم يأتيني بعرشها قبل أن يصلوا إلينا مسلمين؟ فأجابه عفريت من الجن قائلا: أنا أحضره لك قبل أن تقوم من مجلسك هذا، وإني على حملة لقادر وعلى ما فيه من الجواهر واللؤلؤ والياقوت لأمين.

ثم قال الذي عنده علم من الكتاب وهو رجل صالح كما جاء في تفسير القرطبي، أنا آتيك به في لمح البصر، فقبل سيدنا سليمان عرض الرجل الصالح.

فإذا بسيدنا سليمان عليه السلام والعرش أمامه، ونتيجة لذلك اتجه شاكرا فضل المولى عز وجل عليه وإنعامه له على إحسانه وفضله، ثم طلب تغيير بعض ملامحه ليختبرها، فلما وصلت سئلت هل هذا عرشك؟ فقالت إن قلت هو خشيت أن أكذب وإن قلت لا خشيت أن أكذب فكانت إجابتها "كأنه هو". (الشوكاني، صفحة 141)

ثم عرض عليها سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام دخول الصرح (وهو قصر عظيم)، فلما رآته ظنت به ماء كثيرا سيغمر رجليها فكشفت عن ساقها، فقيل لها إنه قصر ممرد من قوارير أي مصنوع من الزجاج الصافي الذي يكون خلفه الماء الكثير.

ويبدو من خلال السياق القرآني أن بلقيس ملكة سبأ قد آمنت واستجابت لدعوة سيدنا سليمان عليه السلام فقالت: يا ربي إني ظلمت نفسي بالشرك والكفر بك، فتب علي وإني لمتبعة نبيك سليمان ومسلمة لك ومؤمنة بك يا رب العالمين. (القرطبي، 1987، صفحة 209)

يستشف القارئ والمتلقي الواعي في هذا الحوار ذي الصبغة السياسية عموما جملة من المميزات التي موضعته ضمن فضاء حوارى يدعم آليات تثبيت السلطة والحفاظ عليها عن طريق:

- ضرورة الشورى عند الحاكم، واتصافه باليقظة والحزم والذكاء، وتفقد الدائم والمستمر لرعيته،
- وجوب الثبات والاستمرار في الحق رغم مغريات الدنيا، إضافة إلى الاعتراف بعالم الملكوت، وهو العالم الغيبي عن البشر، كوجود الجن وخوارق العادات التي خصها الله بهم.

- كما أنه يتوجب على المؤمن الشكر الدائم للنعم، اجتنبه لمغريات الدنيا، واليقين القلبي بأن الحق هو المنتصر، وأن الباطل هو المغلوب في النهاية مهما بلغت قوته وجبروته.

6. الحوار الأخلاقي في القرآن الكريم

كلمة الأخلاق في اللغة العربية هي جمع خلق وتعني العادة، والخلق في اللغة هو السجية والعادة والطبع والمروءة والدين (منظور، 2003، صفحة 62)، وهي كذلك "مجموعة من القواعد والقيم التي تتحدد كمعايير) مقاييس) لجماعة معينة" (Evéno, 2000, p. 1041)، وهذه المعايير والسلوكيات والعادات والطبائع في مجملها إذا كانت تنجح للفضيلة وإيثار المعروف والرغبة في الخير، فهي الخلق الحسن الذي تدعو له الفطرة البشرية، وجاء الدين الإسلامي ليرسخها في ذهن وفعل المسلمين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ² (الألباني، 1995، صفحة 112)

ويرى أبي حامد الغزالي في الإحياء بأن الخلق هو "هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير فكر ولا رؤية، فإن كانت الهيئة، بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا" (الغزالي، 1406هـ، صفحة 53)

بناء على ذلك، ارتبطت العديد من آي القرآن الكريم بتسيخ القيم السمة للإسلام والأخلاق الكريمة للفرد المسلم، بدءا بالإيمان بالله واليوم الآخر إلى طلب العلم والتحلي بالشجاعة ونصرة الضعيف، ونبذ الجبن ومقاومة الظلم من غير بغي أو تسلط ولا حماقة أو تهور، وتدريب النفس البشرية على قبول الحق والإذعان له ونصرته، واستهجان الباطل، وتوطين النفس على استقباحه واستقذاره وتجنبه، ومن ثم عدم الانسياق نحو الأهواء والشهوات، كالحسد والبغض والأنانية والبخل، ونزعات الشيطان بصفة عامة. (الميداني، 1999، الصفحات 203-204)

1.6 الحوار الأخلاقي بين قارون وقوم موسى عليه الصلاة والسلام

الحوار الأخلاقي في قصة قارون مع قوم موسى مؤمنهم وكافرهم ملفت للانتباه، فهو لم يأت عرضا، بل غرضه الأساسي يهدف لإصلاح جوانب أساسية في حياة الفرد والجماعة، مما يضيف عليه طبيعة حركية وأداء فنيا جميلا وصادقا.

يقول المولى عز وجل في محكم تنزيله: ﴿٧٥﴾ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ

² عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"

إِنَّكَ ۖ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۖ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ نَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ (سورة القصص، الآية: 76 - 82).

كان قارون شخصية مؤمنة وطائعة لله عز وجل، لكنه مع تغير حالته المادية إلى الأفضل، وظهور النعمة وكثرة المال عليه، وطفوح غناه واتساع جاهه، حتى لكان مفاتيح خزائنه لكثرتها وثقلها، كان يحملها له رجال ذو قوة وبأس شديد.

على إثر ذلك، تغيرت حاله، وعلا وتكبر، وعاث في الأرض فسادا وطغيانا، وكسا ثوبه الخيلاء والزهو بنفسه، فقال له قومه ناصحين إياه: دعك من الفرح والزهو بالنفس وأعدل عن التكبر والتجبر، واعبد الله واشكره على نعمه عليك، فالمال مال الله، وأنت عبده ووصيه في الأرض على هذه النعمة، فلا تظلم الناس ولا تمنع عن الفقراء حقهم من مال الله، وأحسن كما أحسن الله إليك.

لكن جوابه كان فيه مسحة من التكبر والغرور عن قبول النصيح والإرشاد، وادعى أنه حصل على كل تلك الأموال بذكائه وفطنته وعلمه بوجوه اكتسابه، وأنه يستحقه واستمر في غيه وتغطرسه. (الفتياني، 2005، الصفحات 135 - 136) وخرج على قومه ذات يوم في زينته، فقال ضعفاء الإيمان يا ليت لنا مثل هذا الثراء وهذا الغنى وهذا النصيب الوافر من الدنيا، التي حبا الله بها قارونا، فرد عليهم أهل الإيمان والعلم: ويلكم التزموا واحذروا من التلطف بمثل هذه العبارات لأنها من مداخل الشيطان للنفس، وتشبي في ظاهرها وباطنها بعدم الرضا والقبول بقسمه المولى عز وجل.

ثم الدنيا دار فناء واختبار وابتلاء، يجب الصبر عن شهواتها، ولا تلتفتوا لزينتها فهي مهلكة، وهذا ما حدث لقارون جراء عتوه وتجبره بين قومه، وظلمه للفقراء وتكبره وزهوه "فخسفنا به وبداره الأرض"، أي عاقبه الله عز وجل بأن جعل الأرض تغور به وبكنوزه، ولم يستطع نصرته أو منع العقاب عنه أحد، وكان ذلك علنا أمام قوم موسى عليه السلام، حيث أصبحوا نادمين على ما صدر منهم وما تمنوه. (القرطبي، 1987، صفحة 311)

هذا الحوار يكشف عن دواخل وأعماق النظرات التي يطلقها الناس في أصحاب الغنى والجاه، وهذه الأخطاء الصادرة منهم، خاصة وأن المال وديعة من الله لهم تنفق في مضانها وسبلها المطلوبة، على أن مكتنز المال والمقتدر (البخيل) سيلقيان الهلاك في الدنيا والآخرة، لأن المولى عز وجل يبغض أولئك الذين يستغلون نعمته لبطر الحق والخير والتكبر على عباد الله الضعفاء بأموالهم.

ويدعو الحوار كذلك إلى خلق سام، وهو الترفع عن زينة الحياة الدنيا، وعن شهواتها لأنها غرض زائل ورضوان الله هو خير وأبقى لهم.

والمولى عز وجل خلق الناس وفرق بين أرزاقهم فمنهم الغني ومنهم الفقير، الأول عطاء الله له من فضله ليختبره في شكر نعمته وإنفاقها في مضانها الصحيحة، والثاني ابتلاء له لغرض الصبر وعدم التأفف وتحقيق الرضا بالله تعالى.

7. الخاتمة:

من خلال هذه الرحلة السريعة في كتاب الله عز وجل، والتعامل مع النص القرآني مباشرة بالوصف والتحليل، يتضح لنا جليا أن آلية الحوار منتشرة ومبثوثة بكثرة في الأسلوب القرآني، تتعدد مضامينه وموضوعاته، وتتنوع أطرافه من المخاطبين والمتكلمين والمخاطبين والمستمعين، في لغة حوارية تركز على الطبع والتطبع الاجتماعي، والعلاقات الرابطة بينهم والتفاعل الممزوج بضبط تلك القواعد والعلاقات، وتقويمها على المنهاج الصحيح.

واللغة الحوارية القرآنية ركزت في مواضيع كثيرة على إصلاح الفرد والمجتمع، عن طريق هيكلة السلطة والمجتمع، فهو تقديم تشريعات تنظم الحياة السياسية للمجتمعات، في ظل تحقيق السلام والعدل والمساواة. ولضبط الفكر وتصحيحه أو تنقيته من التقاليد الموروثة، ركزت النصوص القرآنية على عرض الحوار المستمد من العقيدة، والمرتبط بالحجج والبراهين الدامغة والصلبة، في سبيل ضدد وتقويض رؤى المشركين وتزييفها في أسلوب لين وسهل.

كما يدعو الحوار بصفة علمية ومباشرة إلى ترسيخ الأخلاق والسلوكيات الحميدة، وإشاعتها في كل التعاملات بين أفراد المجتمع بهدف إصلاحه وصالح الفرد.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع باللغة العربية

- السيوطي. جلال الدين (1987). تفسير الجلالين، (الإصدار 03). دار المعرفة.
- الزمخشري. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (1972). الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأفعال من وجوه التأويل (المجلد 02). القاهرة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الغزالي. أبي حامد محمد بن محمد، (1406هـ). إحياء علوم الدين، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة.

- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن يعقوب. (1987). *الجامع لأحكام القرآن*، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 - الفاروق، زكي يونس. *الخدمة الاجتماعية والتعبير الاجتماعي*. مصر: عالم الكتب.
 - الميداني، عبد الرحمن حسن (1999). *الأخلاق الإسلامية وأسسها* (الإصدار 05). دمشق، سوريا: دار القلم.
 - بن كثير، علي (1966). *البداية والنهاية* (الإصدار 01، المجلد 03). بيروت، لبنان: مكتبة المعارف.
 - ابن منظور، محمد (2003). *لسان العرب* (الإصدار 01). بيروت، لبنان: در صادر.
 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (دت) *فتح القدير* (المجلد 04) بيروت، لبنان: دار المعرفة.
 - الألباني، محمد ناصر الدين (1995). *السلسلة الصحيحة*. مكتبة المعارف.
 - بركات، نظام وآخرون (1989). *مبادئ علم السياسة* (الإصدار 03). الرياض، السعودية: مطابع الأيوبي.
 - الفتاني، تيسير محجوب (2005). *الحراك الحوارية في القرآن الكريم*. الأردن: بيت الأفكار الدولية.
- المراجع باللغة الأجنبية
- Evéno, B. (2000). *Dictionnaire Encyclopédique*, Canada: Larousse Bordas.